المبحث الثاني

حي الكوت

الكوت [١] : كلمة غير عربية ، قيل : إنها كلدانية الأصل ، وقيل : إنها من أصل برتغالي وتعني الحصن ، وسمي الكوت بذلك ؛ لأنه مدار بسور وخندق ، وقد غلب استعمال هذه الكلمة على كل بناء مربع كبير لغرض من أغراض الدفاع ثم اتسع مدلول الكلمة فشمل القلاع الحصينة بصورة عامة ، ومن هذا القبيل أطلق اسم الكوت على الحي الكائن في الشمال الغربي من مدينة الهفوف ؛ لأنه كان طيلة أربعمائة سنة خلت يعتبر من أقوى القلاع وأكثرها تحصينًا ، فهو محصن من جهاته الأربع بأسوار محكمة البناء من الآجر والطين يبلغ طول الواحد منها تسعمائة وخمسين مترًا في عرض أربعة أمتار وارتفاع أحد عشر مترًا ، وتنصب فوق تلك الأسوار الأربعة مجموعة بروج منيعة تقيم بها حامية عسكرية بصورة دائمة وقد أقيم بين كل برج والذي يليه جدار يزيد ارتفاعه على قامة الرجل ، ويوجد بهذا الجدار عدة فتحات ضيقة تمكن المرقبين في القلعة من رؤية العدو وإمطاره بالرصاص من خلالها ، وللقلعة بوابتان كبيرتان إحداهما من الناحية الشمالية وتسمى : دروازة الفتح (الشمالية) ، والأخرى من الجهة الشرقية وتسمى دروازة (العليمي) ، أو دروازة السوق ، وهاتان البوابتان تغلقان ليلاً وتفتحان نهارًا ، ويحيط بالأسوار من الخارج خندق عميق ، وكان يملئ بالماء يبلغ عرضة (١٥ مترًا) أما عمقه فلا يقل عن (٥ أمتار) ، وقد أزيلت هذه الأسوار

---

(١) وتوجد مدن في العالم العربي والإسلامي يطلق عليها الكوت ، ومنها : الكوت في العراق في محافظة واسط وكوت الدغارة ، وكوت شمال الناصرة ، وفي عمان كوت الجلالي مدخل مسقط ، وكوت الميراني كذلك مدخل في الناصرية ، ويوجد كذلك قرى يطلق عليها الكوت في إيران وافغانستان .

إفادة : عن موفق عبد الفتاح آل فياض العاني من العراق الشقيق ، وعن حماد الخاطري من دولة الإمارات العربية الشقيقة .

وحين دخل البرتغاليون إلى بلاد الهند في أول القرن العاشر بنوا في مدينة (كوة) من بلاد الدكن قلعة يسمونها كوتًا ، ولما استولى البرتغاليون على الخليج العربي أنشأوا في موانئه قلاعًا عرفت الواحدة منها باسم (كوت) . معجم البلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ص (١٥٢٠) .

جميعها مع الخندق في عهد الملك سعود سنة (١٣٧٦هـ) .

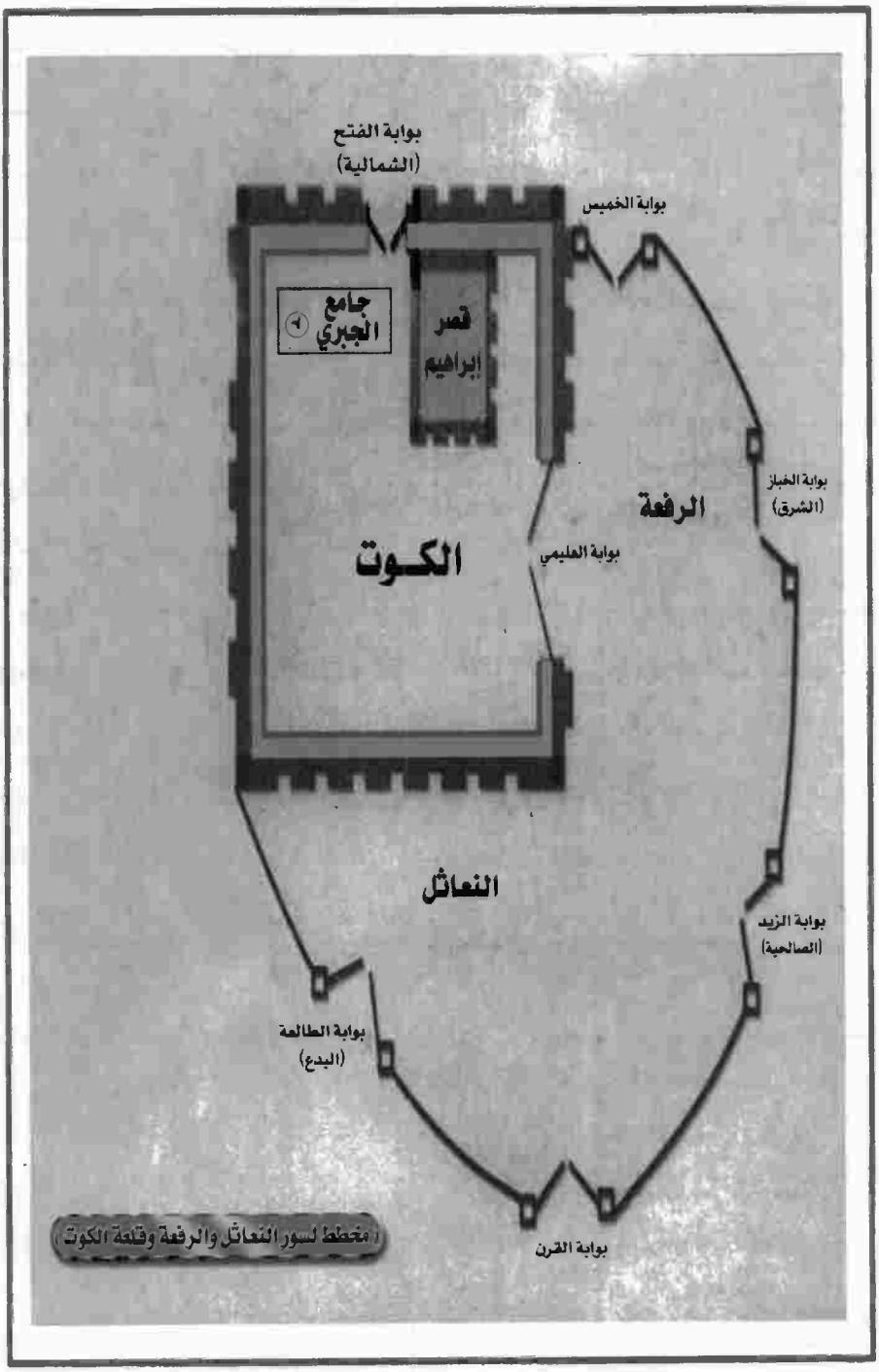

دروازة العليمي

دروازة الفتح

وأول من اتخذ حي الكوت عاصمة لحكمهم من الدول على حسب ما وقفنا عليه دولة آل جبر ، وذلك بدليل بنائهم جامع الجبري فيه سنة (٨٢٠هـ) وأوقفوه على جد أسرة السادة الأشراف الجعفري الطيار الإمام الشيخ نصر الله بن عبد الله الجعفري الطيار المدني وعلى ذريته في حدود سنة (٨٦٠هـ) ، وأول من حصّن قلعة الكوت وبنى أسوارها الولاة العثمانيون في نهاية القرن العاشر الهجري ، وقد اتخذ هؤلاء الولاة من الكوت مقرًا لإقامتهم ، فبنوا به المساجد وتتميز بمناراتها الجميلة وقببها الأنيقة ذات الطراز العثماني مثل مسجد (الفاتح) الدبس [1] الذي بني سنة (٩٦٣هـ) فأوقف الحاكم الإداري فروخ باشا الفاتح إمامة المسجد على جد أسرة السادة الخليفة السيد علي المغربي وعلى ذريته ، ومسجد شبيب باشا الذي بني سنة (١٠٣٦هـ) وقد أوقف علي باشا بن محمد الحلباوي إمامته على الشيخ محمد بن محمد بن يونس المالكي الأشعري الشاذلي المغربي ثم التونسي ثم

---

(١) ولم يبق من مبنى مسجد الدبس القديم (مسجد الفاتح) في وقتنا الحالي إلا بمقدار صفين من المصلين ومنهم المحراب القديم والجزء الأكبر منه مع منارته الجميلة تم إزالته سنة (١٣٩١هـ) أثناء إنشاء شارع الكوت الحالي بالقرب من قصر إبراهيم ، وكانت المنارة مصممة على الطراز العثماني الجميل . وقد ذكر لي الأستاذ عبد الرحمن بن عثمان الملا أن الملك فيصل رحمه الله سأل عن المنارة فلما أخبر بأنه تم هدمها أستاء من ذلك ، وانهار جزء من المبنى بعد فترة من الزمن ثم أعيد بناؤه ، وبني فيه منارة صغيرة ليست جميلة . وذكر الشيخ محمد بن عبد الله العبد القادر رحمه الله أنه كانت توجد لوحة موضوعة في المسجد مكتوب عليها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين قد بنى وعمر هذا المقام في زمن السلطان العادل سليمان بن السلطان سليم حضر الحاكم الأجل قدوة الحكام الأنام ، صاحب السيف والقلم والي بلد الأحساء محمد باشا في سنة ثلاث وستين وتسع مائة هجري . تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد ص (١٢١ - ١٢٢) .

قلت : لكني لم أجد هذه اللوحة في وقتنا الحالي ، ولعلها كانت في المبنى القديم الذي أزيل عند إنشاء الشارع ، ولكن وجدت لوحة أخرى مكتوبة بخط الطومار بشكل واضح تضمنت آية الكرسي ثم قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ مؤرخه سنة ٩٦٣هـ .

لذريته [١] والجوامع مثل : جامع القبة [٢] الذي بني سنة (٩٧٧هـ) وأوقف الحاكم الإداري علي باشا بن لوند البريكي إمامته على جد أسرة الحكيم الشيخ محمد بن أحمد بن سليمان الحساوي (الحكيم) ثم على ابنه إبراهيم سنة (٩٨٢هـ) [٣] ، والمدارس مثل مدرسة المعلم علي المجاورة لمسجد الفاتح التي بنيت سنة (٩٦٣هـ) أوقفت كذلك على السيد علي المغربي ، ومدرسة القبة التي بنيت سنة (١٠١٩هـ) وأوقفها الحاكم الإداري علي باشا بن محمد الحلباوي على الشيخ محمد ابن الملا علي الواعظ الحنفي وعلى ذريته [٤] والأربطة مثل الرباط التابع لمسجد شبيب باشا سنة (١٠٣٦هـ) والدور الحكومية والقصور مثل : قصر (القبة) إبراهيم والمرافق الأخرى كالأسبلة والأسواق والأفران وحمام بخاري وخان ، ثم شرعوا في تحصين الحي بحفر الخنادق من جهاته الأربع ، وفي العقدين الأخيرين من القرن العاشر أتموا تحصينه ببناء الأسوار والبروج السالفة الذكر ، وقد استمر هذا الحي عاصمة لولاية الأحساء إلى أن زال حكم

---

(١) وثيقة رقم (٤) .

(٢) وقد كتبت لوحة تأسيسية بخط الطومار فوق باب مدخل المسجد الرئيسي ، وقد أعانني على قراءته الأخ العزيز الخطاط إبراهيم وهبة المصري مكتوب عليها الآية الكريمة ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ . . . ﴾ الآية ، وأنه أنشأ هذا الجامع المبارك السعيد في عهد السلطان سليمان ، وقد أنشأه العبد الفقير إلى رحمة ربه الغني القدير علي البريكي لطف الله تعالى به ، ثم ختمت اللوحة بسطر مكتوب به (بتاريخ أوائل شهر رجب المعظم قدره وحرمته سنة سبع وسبعين وتسعمائة) . أما ما ذكره الشيخ محمد بن عبد الله العبد القادر الأنصاري رحمه الله صاحب كتاب تحفة المستفيد أنه بني سنة (٩٧٤هـ) فغير صحيح ، وكذلك ما ذكره الدكتور عبد الله السبيعي أنه بني سنة (٩٧٤هـ) غير صحيح ، وكذلك ما ذكره الأستاذ عبد الرحمن بن عثمان الملا أنه بني سنة (٩٧٩هـ) غير صحيح ، وذكر كذلك أن اللوحة المنقوشة فوق الباب بخط الثلث وهذا غير صحيح كذلك ، ووجدت أيضًا لوحة من الجص موضوعة فوق المحراب ومكتوب عليها بخط الطومار أيضًا ولكن لم نتمكن من قراءة ما بها ؛ نظرًا لعدم قوة الإضاءة في المكان .

(٣) وثيقة رقم (١) .

(٤) وثيقة رقم (٣) .

الأتراك سنة (١٠٨١هـ) وأتى بعدهم بنو خالد ، وجعلوا عاصمة الأحساء المبرز ، وحين زال حكم بني خالد في فترة حكمهم الأول سنة (١٢٠٨هـ) على يد آل سعود اتخذ السعوديون من الكوت عاصمة لإمارة الأحساء ، وكان يوجد في عهد سعود بن عبد العزيز مصنع كسوة الكعبة [1] حارة الرويضة بحي الكوت ، وكانت تصنع كسوة الكعبة من عباءة حساوية قيلانية ، وهي أفخم أنواع العباءة ثم أتى بعد السعوديين المصريون بقيادة إبراهيم باشا سنة (١٢٣٥هـ) ثم أتى بعدهم بدون قتال في نفس السنة بنو خالد ، ثم زال حكم بني خالد على يد السعوديين سنة (١٢٤٦هـ) ثم سيطر المصريون مرة أخرى على الأحساء سنة (١٢٥٤هـ) بقيادة خورشيد ثم سيطر السعوديين عليها سنة (١٢٥٧هـ) واستمرت الكوت خلال هذا التاريخ عاصمة إقليم الأحساء الذي يمتد من الكويت إلى الإمارات ، ثم أتى بعدهم العثمانيون سنة (١٢٨٨هـ) وجعلوها كذلك مقرًا لحكمهم ، وجعلوا قيادة اللواء العسكرية النظامية في قصر إبراهيم ، وأنشأوا فيها الدور الحكومية مثل الإمارة والبريد والبرق ، وإدارة الشرطة قبل انتقال مركز الشرطة إلى الحميدية جنوب سوق القيصرية ، وأنشأوا كذلك المالية والبلدية ومستشفى قريب من الكوت . واستمرت الكوت قاعدة الإمارة حتى في عهد الدولة السعودية الثالثة إلى سنة (١٣٦٩هـ) ، وفي سنة (١٣٧٠هـ) أصبحت إمارة فرعية تابعة للدمام التي صارت من ذلك التاريخ عاصمة إمارة إقليم الأحساء الذي أصبح بدوره يعرف باسم المنطقة الشرقية .

---

(١) وكانت تصنع كذلك كسوة الكعبة في حي العيوني في مدينة المبرز . إفادة عن الشيخ عبد الرحمن بن عثمان الملا .

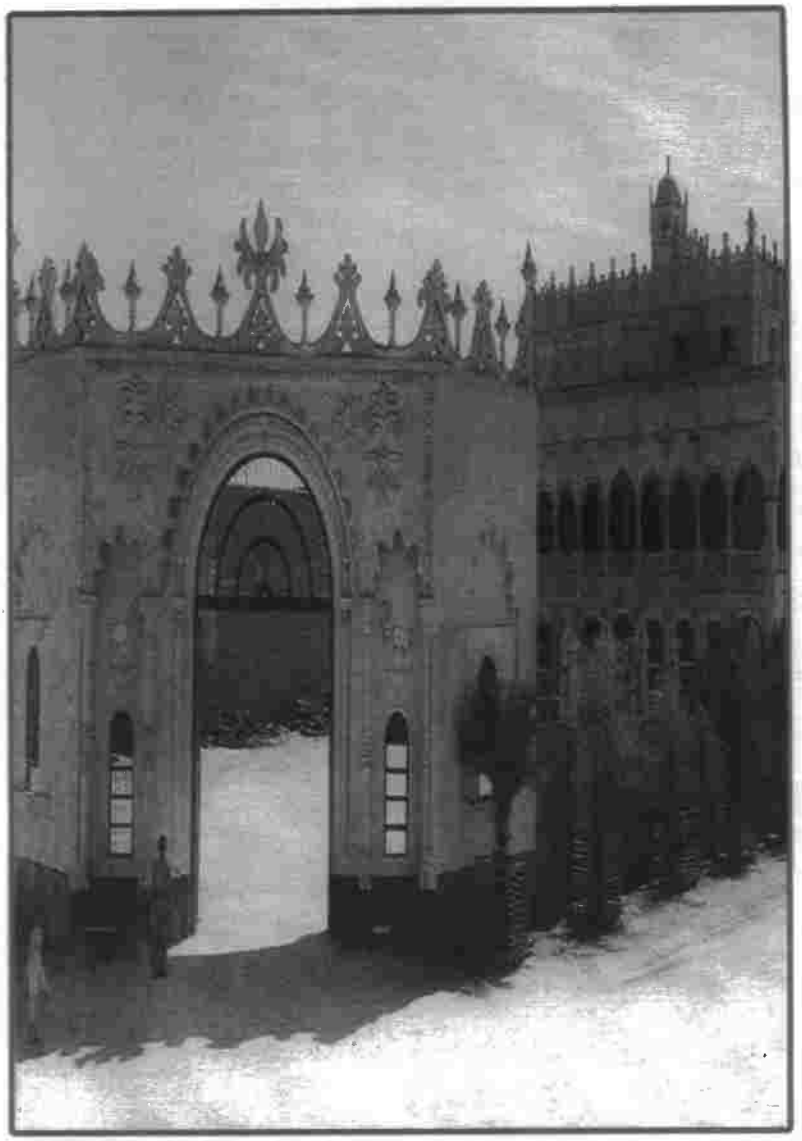

مبنى الإمارة في عهد الملك سعود رحمه الله

ويشتمل الكوت على عدة فرق (فريج) يحمل كلٌ منها اسمًا خاصًا به منها :

١- فريق السراي : ويسمى باللهجة المحلية (السراج) ويقع في الركن الشمالي الشرقي من القلعة ، وبه تقع القصور الحكومية ودور الموظفين الرسميين في الدولة .

٢- فريق المرابدة أو الفريق الجنوبي : يقع في الجنوب الغربي من الكوت .

٣- فريق المطاوعة : ويقع في الركن الشمالي الغربي من الكوت ، وكان يطلق عليه فريق (الطيايرة) [١] .

٤- فريق الرويضة : ويقع في الوسط بين الفريقين الآخرين ، وكان قديمًا يعرف باسم الرميلة .

٥- فريق النجاجير : ويقع في الركن الجنوبي الشرقي ، وأغلب سكانه ممن يمتهن النجارة والحرف اليدوية الأخرى ومن هنا جاءت تسميته بهذا الاسم ، ويوجد بالكوت (٢٨) مسجدًا بينها أربعة جوامع تؤدى فيها صلاة الجمعة : ١- جامع الجبري وهو أشهرها وأقدمها ، ٢- جامع القبة ، ٣- جامع الشيوخ (الملا) أوقفه الحاكم الإداري محمد بن علي باشا الحلباوي على الشيخ أحمد بن محمد الملا وعلى ذريته في ٢ ذو القعدة سنة ١٠٥٨هـ [٢] ، ٤- جامع العمير أوقفه الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد الله العمير سنة (١١٥٠هـ) [٣] . وثمان مدارس قديمة وأربطة لطلب العلم ، ومن الأربطة المشهورة التي تميزت

---

(١) انظر : وثيقة رقم (١١) .

(٢) انظر : وثيقة رقم (٥) .

(٣) القضاء والأوقاف بالأحساء ص (١٩٣) .

ببنائها الجميل وما زالت محافظة على البناء السابق رباط الشيخ أبو بكر الملا .

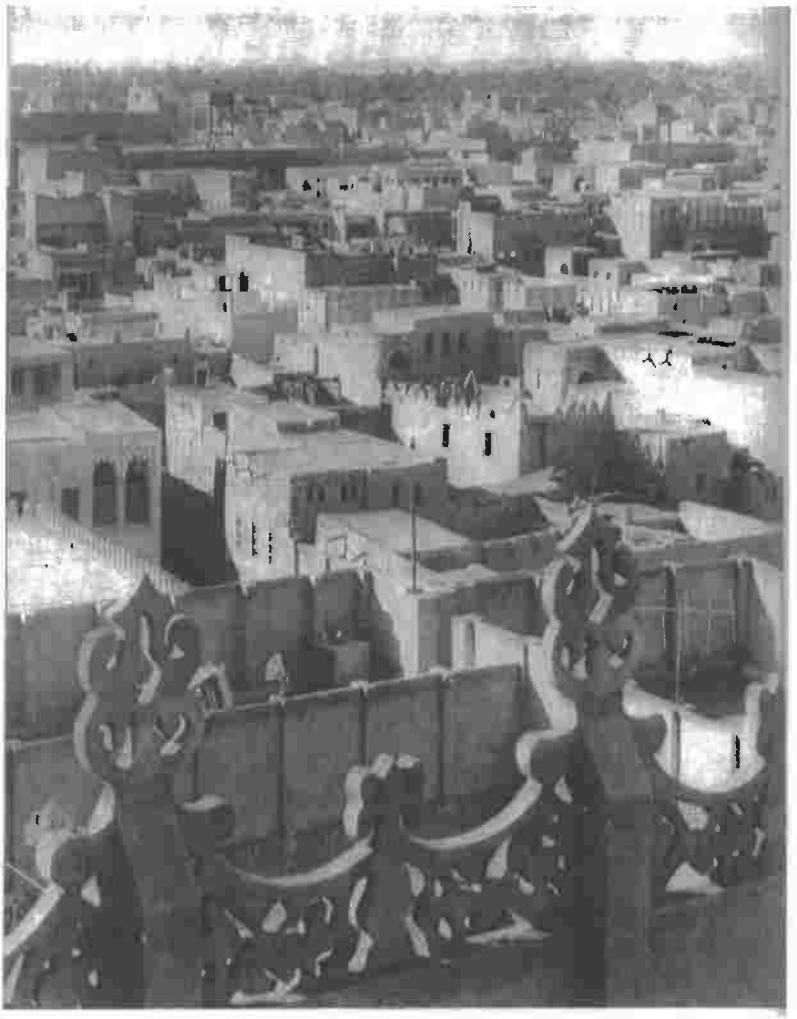

صورة قديمة لبعض لمنازل الكوت

وفي عهد الحكم السعودي الثالث : أنشئ فرعٌ لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (كلية الشريعة) ، وأنشئ المعهد العلمي ، ومدارس حكومية للبنين والبنات .

وقد مدح الكوت كثير من العلماء والشعراء منهم :

الشيخ عبد الله بن علي آل عبد القادر حيث يقول :

على أني أرى للكوت فضلاً ... على الباقي لهذا صار مركزا

وقال في قصيدة أخرى :

ما قلت ما قد قلت إلا مادحًا ... للكوت ما في ذا على فهمٍ خفا
دينٌ أدينُ بمدحه مما حوى ... من بهجةِ التقوى وأشراق الصفا
هو مركز الأحسا إليه المنتهى ... في الدين والدنيا ودع من حرفا

وقال بعض الشعراء فيها :

فالكوت في وجه البسيطة شامة ... أضحى بها طرف الزمان قريرا (١)

---

(١) درر نحور الحور العين ص (١١١٦) ، شعراء هجر ص (٢٢٤ ، ٢٢٥) ، تاريخ الأحساء السياسي ص(٣٥ - ٥١) ، تحفة المستفيد تاريخ الأحساء في الجديد والقديم ص (٣١) ، المعجم الجغرافي في البلاد العربية السعودية (المنطقة الشرقية) ص ١٥٢٢ ، ١٥٢٣ ، ١٨٥٥ ، ١٨٥٨) ، تاريخ هجر (٢٠٨/١ - ٢٠٧) ، الحكم والإدارة في الأحساء ص (٢٤ ، ٢٦١ ، ٢٦٥) ، القضاء والأوقاف في الأحساء ص (١٤٧ - ١٩٩) ، إفادة عن الأستاذ عبد الرحمن بن عثمان الملا . المقتطفة ص (٨٥) ، مجلة العربي العدد (٩١) ص (٧٥ ، ٩٥) .